الا اظهارا لغاية التذلل والافتقار والاستكانة قال الله
تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
الجملتان واردتان على الحصر وما شرعت العبادة الا للخضوع
للبارئ واظهار الافتقار اليه ولهذا ختم الاية بقوله
تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي حيث عبر عن عدم
التذلل والخضوع بالاستكبار ووضع عبادتي موضع دعائي
وجعل جزاء ذلك الاستكبار الصغار والهوان اهـ وفيه
تجاسر على القران بقوله عبر وبقوله وضع بمجرد احتمال
لاح له فالاولى ما نقله عن السبكي وقال البيضاوي في شرح
المصابيح لما حكم بان الدعا هو العبادة الحقيقية التي
تستاهل ان تسمى عبادة من حيث دلالته على ان فاعله
مقبل على الله معرض عما سواه لا يرجو غيره ولا يخاف
الا منه استدل عليه بالاية فانها تدل على انه امر مامور
به اذا اتى به المكلف قبل منه لا محالة وترتب عليه
المقصود ترتب الجزاء على الشرط والمسبب على السبب
وقال القشيري في الرسالة اختلف اي الامرين اولى الدعا
والسكوت والرضى وقال الشهاب وجد في نفسه باعثا استحب
الدعا والا فلا او يقال ان جمع غيره معه استحب وان خص
نفسه فلا فقيل الدعا وهو الذي ينبغي ترجيحه لكثرة الادلة
وسبق بعضها ولما فيه من اظهار الخضوع والافتقار ولانه
سنته صلى الله عليه وسلم المتواترة عنه تواترا معنويا
وقيل السكوت والرضى اولى لما في التسليم من الفضل اهـ وشبهتهم
كما قال الحافظ ان الداعي لا يعرف ما قدر له فدعاؤه ان كان على
وفق القدرة التي قدرها الله فهو تحصيل الحاصل وان كان
على خلافه فهو معاندة وكلاهما لا يجوز واجيب بانه ان
اعتقد انه لا يقع الا ما قدره تعالى كان اعتقادنا ان دعانا لا معاندة
وفايدة الدعا تحصيل الثواب بامتثال الامر بالدعا في
الكتاب والسنة ولاحتمال ان يكون المدعو به موقوفا
على الدعا لان الله خلق الاسباب ومسبباتها اهـ فاجابه
من الفتح بلا عزو ونقله الحم عن القشيري وقالت طايفة
ينبغي ان يكون داعيا بلسانه راضيا بقلبه قال والاولى ان يقال

اذا

١٢٩

اذا وجد في قلبه اشارة الى الدعا فالدعا افضل وبالعكس قلت
الاول اعلا المقامات ان يدعو بلسانه ويرضى بقلبه ولا يتاتى من
كل احد بل ينبغي ان يختص به الكمل قال القشيري ويصح ان
يقال ما كان لله او للمسلمين فيه نصيب فالدعا افضل وما
كان للنفس فيه حظ فالسكوت افضل وعبر ابن بطال عن
هذا القول لما حكاه بقوله يستحب ان يدعو لغيره ويترك
لنفسه وعمدة من اول الناس يدعون فلا يستجاب له فلو كانت
على ظاهرها لم تتخلف والجواب ان كل داع يستجاب له لكن تتنوع
الاجابة فتارة تقع بعين ما دعاه وتارة بعوضه وقد ورد
في ذلك حديث صحيح اخرجه الترمذي والحاكم عن عبادة
رفعه ما على الارض مسلم يدعو بدعوة الا اتاه الله اياها او
صرف عنه من السوء مثلها وله شاهد من حديث ابي هريرة
اما ان يعجلها له او يدخرها له ولاحمد عن ابي سعيد رفعه
ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم
الا اعطاه الله بها احدى ثلاث اما ان يعجل له دعوته
او يدخرها في الاخرة واما ان يصرف عنه من السوء مثلها
وصححه الحاكم وهذا شرط ثان للاجابة وله شروط
اخرى منها ان يكون طيب المطعم والملبس لحديث انى
استجيب لذلك اهـ وقد ارشد صلى الله عليه وسلم امته
بكيفية الدعا فقال اذا صلى اي دعا احدكم فليبدا
بحمد الله وفي رواية بتحميد ربه والحمد الثنا بالجميل والتحميد
حمد الله مرة بعد اخرى والثنا عليه بما يتضمن ذكر نعوت
عطف عام على خاص فالثنا فعل يشعر بالتعظيم كما قاله
بعضهم وقال شيخنا عطف تفسير وليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ليدع بما شا من الدين والدنيا مما يجوز طلبه
رواه الترمذي وابو داود وصححه ابن حبان والحاكم من حديث
فضالة بفتح الفا وتضم ابن عبيد بضم العين الانصاري
الاوسي وقال عليه السلام في رجل يدعو اوجب ان ختم
بامين قال الحافظ في اماليه اي عمل عملا وجبت له به الجنة
وقال السيوطي الظاهر ان معناه فعل ما يجب له به الاجابة
رواه ابو داود عن ابي زهير النميري قال خرجنا مع النبي

ليلة

Copyright © King Saud University